دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس

تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

د. إبراهيم أبو جابر

أ. إبراهيم عبد الكريم

د. بديع العابد

د. رياض حمودة ياسين

د. سامي الصلاحات

د. سلامة الهرفي البلوي

د. عبد الجبار سعيد

أ. عبد الله كنعان

أ. فادي شامية

د. محمد أكرم العدلوني

د. محمد عمارة

د. محمد عيسى صالحية

أ. محمود عواد

د. ناجح بكيرات

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الحملة الأهلية لاحتفالية عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩

الفصل الثاني

القدس
العمارة والهوية

القدس: العمارة والهوية

د. بديع العابد

مقدمة:

تلعب المباني الدينية دوراً رئيسياً في تحديد الهوية المعمارية للمدن، فالشخصية البصرية للمباني الدينية هي الأكثر انتشاراً والأقوى حضوراً في النسيج المعماري للمدن. وذلك لارتباطها المباشر بعامة الناس، ولمكانتها الروحية وقيمتها الفنية.

ولما كانت القدس مدينة دينية، فاليهودية تدعي الارتباط بها، والمسيحية واضحة الارتباط والحضور فيها، وأما الإسلام فهو الأقوى حضوراً فيها لأنها أولى القبلتين وبها ثالث الحرمين الشريفين. ونتيجة لوضوح الحضور المسيحي في القدس، فقد تعايش مع الوجود الإسلامي، ونُظِّمت العلاقة بينهما بموجب العهدة العمرية التي قطعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسيحيين عندما حرر المسلمون القدس من البيزنطيين سنة 15هـ/636م. حيث لم يكن لليهود حضور فيها، وكان شرط البطريرك صفرونيوس Sophronius أن لا يسمح المسلمون لليهود بدخول القدس والسكن فيها.

لكن المزاعم اليهودية تدعي ارتباطها بالقدس، وحضورها مادياً فيها من خلال هيكلهم المزعوم. وهو ادعاء لا سند له في التاريخ، ولا دليل مادي عليه في أرض الواقع. فكل محاولات إثبات حضورهم المادي في القدس باءت بالفشل، فالحفريات الآثارية التي بدأتها المسيحية الأوروبية منذ بداية القرن 19، جميعها، لم تسفر عن أي دليل مادي يثبت الحضور اليهودي بالمدينة. وكذلك الحفريات التي شرع بها الآثاريون اليهود، منذ احتلال الكيان الصهيوني اليهودي للقدس الشرقية وكل فلسطين سنة 1967، لم تسفر عن وجود أي ارتباط مادي معماري يهودي بالمدينة، وهذا ما أعلنه الآثاري اليهودي مئير بن دوف Meir Ben-Dov. وبهذا، فإن دعواهم الكتابية التي تزعم ارتباطهم بالمدينة وحضورهم المادي المعماري من خلال هيكلهم المزعوم، يعوزها السند التاريخي والدليل المادي.

أما الدليل المادي فقد تمت الإشارة إلى أن الحفريات والتنقيبات الآثارية لم تسفر عن شيء يثبت هذا الارتباط. وأما السند التاريخي فلا الحفريات ولا

التنقيبات أثبتته، ولا الوثائق التاريخية أشارت إليه؛ حتى أن هيرودوت أبو التاريخ Herodotus (Father of History) لم يأتِ في كتابه الذي ألّفه في القرن الخامس قبل الميلاد على ذكرهم على الإطلاق.

كما أن العهد القديم يؤكد أنهم لم يدخلوا يبوس (القدس) إلا بعد 480 عاماً من خروجهم من مصر (ملوك أول 1:6)، فلو كان لهم أي ارتباط بالمدينة لما أخروا دخولهم إليها كل هذا الوقت.

نخلص من كل ما سبق أنه لا صلة دينية لليهود بالقدس كما هو الحال بالمسيحية والإسلام، فالارتباط الإسلامي والمسيحي بالقدس حقيقة مؤكدة ظاهرة الحضور وحيّة الوجود، الأمر الذي دفع بالكيان الصهيوني اليهودي العمل على مواجهة هذا الحضور بالزعم بوجود حضور للديانة اليهودية، ليوازي الحضورين المسيحي والإسلامي في المدينة، والعمل على تدميرها مادياً (معمارياً) وبشرياً. فالحضور المعماري المسيحي المتمثل بكنيسة القيامة وطريق الآلام وكل الكنائس المسيحية مستهدف من قبل الكيان الصهيوني اليهودي، كاستهدافهم للمسجد الأقصى (وقبة الصخرة) وباقي الوجود المعماري الإسلامي. ولعل الوجود المعماري المسيحي مستهدف بصورة أقوى من الوجود الإسلامي، لكن التركيز الآن على الحضور الإسلامي ما هو إلا ترتيب للأوليات ولاعتبارات سياسية تتعلق بالدعم المسيحي الأوروبي للكيان الصهيوني اليهودي.

الأهداف والمنهجية:

يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالهوية المعمارية العربية الإسلامية لمدينة القدس، المتمثلة بمفردات النسيج المعماري المسيحية والإسلامية. كما يهدف إلى بيان محاولات الكيان الصهيوني اليهودي في القضاء على هذه الهوية.

ولتحقيق ذلك، سيعرض هذا الفصل لمحاولات الكيان الصهيوني اليهودي في القضاء على مفردات ومكونات هذه الهوية من خلال ثلاثة محاور؛ الأول: يتمثل في محاولة هذا الكيان فرض حضور مادي معماري في النسيج المعماري للمدينة. والثاني: التشكيك بالحضور المادي المعماري المسيحي المتمثل بكنيسة القيامة وطريق الآلام داخل المركز التقليدي (التاريخي). والثالث: يتمثل في محاولات هدم المسجد الأقصى أو فرض حضور معماري يهودي مرحلي فيه أو في جواره تمهيداً لهدمه في مرحلة لاحقة.

إذن، سيوضح هذا الفصل أن خطة اليهود في تهويد المدينة قائمة على الزعم بحضور معماري يهودي بها، ثم التشكيك بالحضورين المسيحي والإسلامي، ثم المطالبات المرحلية بتحقيق حضور معماري يهودي تمهيداً للانفراد بالمدينة، والتخلص من مفردات النسيج المعماري المسيحي الإسلامي وهدمها.

سيعرض الباحث لهذه المراحل من خلال الدعاوى اليهودية المتمثلة في عمليات التهديد المستمرة للمدينة، سواء المطبق منها أو المعلن عنها في المصادر الكتابية اليهودية والغربية الآثارية والعمرانية، أم في المقترحات العمرانية التي تعرض ويروج لها في المؤتمرات. وستكون البداية بمحاولات اليهود تحقيق حضور مادي معماري داخل المركز التقليدي (القدس داخل السور) وفي محيطه.

أولاً: الدعاوى والمزاعم اليهودية في القدس:

تستند دعاوى الكيان الصهيوني اليهودي في القدس إلى مزاعم دينية وتاريخية يحاول من خلالها فرض حضور مادي عمراني ومعماري في المدينة، وسأعرض لها تباعاً، وأُبَيّن مراميه وأهدافه السياسية خلف هذه الدعاوى.

1. الدعاوى اليهودية:

تبدأ الدعاوى اليهودية بالزعم بأن النبي داود احتل يبوس حوالي سنة 993ق.م (صموئيل ثاني 5: 6-10) بعد 480 عاماً من خروجهم من مصر (ملوك أول 6: 1)، وغيّر اسمها إلى مدينة داود. ويقتضي التنويه هنا بأن اليهود، إن صدقت مزاعمهم الكتابية، غزاة ومحتلون لأن يبوس كما تأكد مصادرهم الكتابية هي مدينة كنعانية كانت قائمة قبلهم فهم لم ينشئوها.

وموقع يبوس خارج السور الحالي لمدينة القدس، وكان السائد بين رجال الدين اليهود والمسيحيين أن موقعها هو على هضبة صهيون جنوب غرب المركز التقليدي لمدينة القدس (القدس داخل السور) حتى نهاية القرن 18. حيث قام الجغرافي جورج آدم سميث George Adam Smith[1] بتحديد موقعها في بداية القرن 19 على تل الظهور جنوب المسجد الأقصى بعدة أمتار، وتمتد جنوباً بطول يتراوح بين 350-420 متراً وعرض أقصاه 150 متراً حتى مشارف قرية سلوان الشمالية.

لكن أمر تحديد موقع مدينة يبوس لم يحسم حتى سبعينيات القرن العشرين، حيث هناك من يقول بوجود مدينتين[2]؛ إحداهما أورسالم تقع على هضبة صهيون، والأخرى يبوس التي غير اسمها إلى "مدينة داود" وتقع على تل الظهور جنوب الأقصى وتعرف عند الآثاريين بأوفل Ophel. إلا أن الحفريات الآثارية التي قامت بها الآثارية الإنجليزية كاثلين كينيون Kathleen Kenyon[3] في ستينيات القرن الماضي استبعدت وجود مدينة أورسالم على هضبة صهيون، بينما أظهرت بعض السلاسل الحجرية واللقيات الآثارية في تل الظهور (أوفل)، الأمر الذي عزز مزاعم وجود يبوس وتحديد موقعها على تل الظهور. لكن الحفريات التي قام بها الآثاريون اليهود[4] منذ سنة 1967 لم تسفر عن أي اكتشافات آثارية تعزز هذا الزعم، وعلى الرغم من ذلك فقد أبقوا عليه، وواصلوا الدعاوى بأن يبوس "مدينة داود" تقع على تل الظهور لقربها من الحرم الشريف، حتى تتوافق دعاواهم الكتابية مع الزعم بأن توسعة النبي سليمان امتدت إلى جبل موريا (الأقصى)، وأقام هيكله المزعوم مكان المسجد الأقصى (الحرم الشريف).

واللافت للنظر أن المصادر الكتابية اليهودية انفردت بهذه الروايات، ولم يوجد ما يؤكد أو يعزز هذه الروايات لا في الحوليات المصرية القديمة ولا البابلية ولا الأشورية ولا حتى المصادر اليونانية، بل إن المؤرخ اليوناني هيرودوت[5] لم يذكر اليهود في كتابه الموسوم بتاريخ هيرودوت.

لكن المصادر التاريخية الغربية اعتمدت المصادر الكتابية اليهودية، وأسست عليها حقائق ووقائع تاريخية يعوزها السند التاريخي والدليل المادي. وأصبحت هذه المزاعم بينات تاريخية يستند إليها الكيان الصهيوني اليهودي في مفاوضاته على المدينة، ويبني عليها مطالب داخل سور المدينة وفي محيطها لفرض حضوره العمراني والمعماري. ففي محيطها يطالب هذا الكيان بما يسمى "بالحوض الديني أو المقدس أو التاريخي"، وهو في زعمهم يتكون من الأراضي المحيطة بغرب وجنوب وشرق سور المدينة. فقد طالبوا بالمفاوضات حول المدينة توسعة مساحة المركز التقليدي[6] (القدس داخل السور) من كيلومتر مربع واحد إلى ثلاثة كيلومترات مربعة، كما في المخطط رقم 1. لكن الجانب الفلسطيني لم يستجيب لهم، فلجأوا إلى أعمال الهدم، وقاموا بإنذار السكان في حي البستان شمال قرية سلوان (المتاخم للحدود الجنوبية للمسجد الأقصى) بإخلاء منازلهم، تمهيداً لهدمها، بحجة أن بناءها غير مرخص. لكن الحقيقة هي إصرارهم على تنفيذ مزاعمهم الدينية، وتهويد المركز التقليدي للمدينة (القدس داخل السور) بإزالة

التجمعات السكانية من محيطه، لعزله وعزل المواطنين الفلسطينيين بداخله تمهيداً لترحيلهم منه. وهم يفعلون ذلك أيضاً في محيط المركز التقليدي الشمالي، أي في حي الشيخ جراح وفي كل المدينة. فإذا تمكنوا من إزالة التجمعات السكانية الفلسطينية في الجنوب والشمال يتحقق لهم عزل المركز التقليدي (القدس داخل السور) لخلو محيطيها الشرقي والغربي من التجمعات السكانية الفلسطينية، فيستطيعون توسعة المركز التقليدي إلى ثلاثة كيلومترات مربعة حسب زعمهم، ومن ثم يتفرغون لاستكمال تهويده من الداخل، وهدم المسجد الأقصى، وفرض حضورهم المعماري مكانه بإقامة هيكلهم المزعوم الذي سيكون موضوعنا التالي.

2. الهيكل المزعوم:

هو ثاني الدعاوى اليهودية في القدس، ولقد عرض الباحث للهيكل المزعوم بالتفصيل في بحث سابق[7]، فبيّن طبيعة العبادة اليهودية القائمة على تقديم القرابين، وكيف تحولت إلى عمل تجاري يحتكره الكهنة. ثم عرض بالتفصيل لطقسين من طقوس العبادة اليهودية التي فرضت عليهم، حسب مزاعم العهد القديم في التيه، وهما البقرة الحمراء والعنزة الشاردة، وبيّن كيفية ممارستها في خيمة الاجتماع في التيه، ثم عرض بالتفصيل لتحوير هذين الطقسين لممارستهما في الهيكل المزعوم.

وبيّن كيف ترتب على هذا التحوير مطالب دينية في المسجد الأقصى (الحرم القدسي) وجبل الزيتون شرقاً، أي داخل السور وخارجه. فخارج السور (أي الامتداد شرقاً) مرتبط بمطالب اليهود في "الحوض المقدس" فيربطون الهيكل المزعوم بجبل الزيتون دون أي وجود غير يهودي، كما تتطلب طقوس العبادة المحورة[8]، ثم إبقاء كامل المنطقة شرق جبل الزيتون وحتى البحر الميت منطقة "برية"، أي منطقة غير مأهولة، كما يتطلب ممارسة طقس عبادة العنزة الشاردة. وهذا يفسر عزل منطقة القدس من الشمال والجنوب والترويج لإقامة عاصمة الدولة الفلسطينية في بلدة الرام شمال القدس، بدلاً من أبو ديس في شرق جنوب القدس، كما خططوا في بداية المفاوضات. فالرام تحقق عزلاً أقوى لمنطقة شرق القدس من أبو ديس في شرق الجنوب، لأن منطقة شرق القدس يجب أن تبقى برية، غير مأهولة وخالية من العمران، كما تتطلب الطقوس الدينية اليهودية المحورة، وهذا يضع جميع الكنائس المسيحية في جبل الزيتون في دائرة الاستهداف اليهودي المستقبلي.

أما مطالبهم داخل السور فالمقصود منه القضاء على الهوية المعمارية العربية الإسلامية للمدينة، أو مزاحمتها مرحلياً بإقامة هيكلهم المزعوم في ساحة المسجد الأقصى أو في محيطه، لإضعاف الشخصية البصرية لقبة الصخرة حتى يتمكنوا من هدمها في مرحلة لاحقة، وسيتم عرض محاولاتهم لهدم قبة الصخرة في المحور الثالث.

ولتحقيق ذلك حددوا سبعة مواقع لهيكلهم المزعوم، أربعة منها داخل الحرم القدسي وواحد على تل الظهور، لكن ساحاته تمتد على كامل مساحة الحرم، والسادس في ساحة البراق بجوار الحرم والسابع يحدده الله عندما ينزل هيكلهم المزعوم من السماء مصحوباً بعودة المسيا Messiah (المسيح اليهودي وليس النصراني) المخلص.

فالمواقع الستة الأولى هدفها وغايتها تحقيق حضور مادي معماري في المركز التقليدي للمدينة (القدس داخل السور) وتحديداً في الحرم القدسي ليزاحم الحضور الإسلامي تمهيداً للقضاء عليه. وهم يعلمون يقيناً، وطبقاً للتقاليد الدينية اليهودية، أنهم لا يستطيعون بناء هيكلهم المزعوم. لأن شروط إقامته طبقاً للتعاليم الدينية اليهودية مستحيلة، وجميع تخريجاتهم الفقهية لتسهيل عملية بنائه اصطدمت بأحكام دينهم المتزمتة في ممارسة طقوس عبادتهم القائمة على تقديم القرابين، فهم في ورطة دائرية كما يسميها عبد الوهاب المسيري[9].

فدعاة بناء الهيكل المزعوم تواجههم مشكلتان؛ أولهما أن الخدمة في الهيكل المزعوم وممارسة الطقوس منوطة بالكهنة ومقتصرة عليهم. والكهنة يجب أن ينحدروا من نسل هارون من سبط لاوي، لأن الكهانة محصورة بهم (خروج 40: 13-15، لاويين 7: 31-37، 8: 6-9)، ونظراً لعدم وجود لاويين فإنه حكماً لا يوجد كهنة، والحاخامات والربيون ليسوا كهنة في التقاليد اليهودية.

وثانيهما عدم وجود يهودي طاهر[10]، حسب الشريعة اليهودية، لأن طقوس الطهارة لا تتم إلا بعد تقديم قربان البقرة الحمراء وخلط الرماد الناتج عن حرقها بالماء ورشه على النجس منهم فيتطهر.

هذان الشرطان يصبان في صالح دعاة انتظار المسيح والهيكل الذي سيأتي معه. كما أن بناء الهيكل المزعوم سيعيد الديانة إلى سلطة الكهانة مرة أخرى، وهذا بدوره يقضي على الديانة اليهودية الحاخامية التلمودية، الأمر الذي لن يسمح به الحاخامات حفاظاً على مصالحهم ومكتسباتهم.

هذه الورطة الدائرية لم ولن يتمكن المجمع الحاخامي التلمودي اليهودي من حلها والتغلب عليها، على الرغم من فتاوهم وتخريجاتهم الفقهية، ومنها أنهم أنشأوا معهداً لدراسة البقرة الحمراء، وزعموا وجود بقرة حمراء تمّ إنتاجها نتيجة تلاقح صناعي بين بقرة يهودية وأخرى أمريكية تمّ فحصها وإجازاتها. لكن المعضلة هي عدم وجود يهودي طاهر لذبحها والتضحية بها، ولتذليل هذه المعضلة اقترحت مجلة علمية دينية يهودية الآتي[11]:

> أن تعزل امرأة يهودية حامل من إحدى الأسر الكهنوتية [!؟] داخل منزل يبنى على أعمدة، حتى يعزل المنزل نفسه عن أي جثث يهودية قد تكون تحته، ويقوم رجال آليون بتوليدها، ثم يقومون بعد ذلك على تنشئة الطفل بعيداً عن كل البشر، حتى يصل سن الثالثة عشر. ساعتها يمكنه أن يصبح كاهناً طاهراً فيضحي بالبقرة الحمراء وتحل المشكلة.

وحتى ينجح هذا المقترح لا بد من وجود عائلة كهنوتية، وهذا شرط غير قائم لانقراض الكهنة وضياع القبائل العشرة واختلاط النسب. كما أنه لكي ينجح هذا الاقتراح لا بد من وجود فتاة يهودية طاهرة عمرها 13 عاماً لكي يتزوجها الكاهن قبل التضحية كما تشترط الديانة اليهودية. كما أنه لا بد من الاتفاق على مكان الهيكل المزعوم، حتى يتحدد مكان تابوت العهد، لكي يسكب دم البقرة الحمراء بعد التضحية بها على موضعه لضياعه وعدم وجوده. كما أن ضياع تابوت العهد لا يحقق شرط سكن الرب في الهيكل المزعوم، فظهر التابوت هو كرسي الرحمة "الذي يجلس عليه الرب اليهودي عند انكماشه ودخوله قدس الأقداس" في الهيكل المزعوم، ليسكن مع شعبه كما تنص الديانة اليهودية.

ولو تمّ الاتفاق على مكان الهيكل المزعوم، في أي مكان في الحرم القدسي فلا بدّ من إزالة كامل مباني الحرم، خاصة القبور داخل الحرم، وكذلك إزالة المقبرة الإسلامية شرقي السور أسفل الباب الذهبي. كما يتطلب إزالة جميع الكنائس والمنشآت القائمة على جبل الزيتون، وشرقاً حتى البحر الميت، كما يشترط في طقس العنزة الشاردة.

هذه الأمور لا يقوى عليها الكيان الصهيوني اليهودي في المرحلة الحالية حتى لو عزز تحالفه مع المسيحية المتصهينة لأنه سيواجه ثوابت في الإيمان المسيحي للكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية تمنعه من تحقيق مآربه، إضافة إلى الثوابت الإسلامية.

ونكتفي بهذا القدر من الأسباب للتدليل على حرج الموقف اليهودي المتعلق بهيكله المزعوم[12]، وورطته الدائرية فيه التي تجعل فكرة إعادة بنائه مجرد وهم وتفكير غير واقعي، بل مستحيل، على الرغم من وجود 25 تنظيماً يهودياً إرهابياً يعملون على إعادة بناء الهيكل المزعوم.

وبالرغم من كل هذه المعوقات فإنه لا قيمة لها أمام تحقيق هدفهم السياسي، وهو تهويد القدس من خلال إيجاد واقع مادي عمراني ومعماري ديني يهودي في المركز التقليدي للقدس، وعلى وجه التحديد في الحرم الشريف. وعلى المتخصص والمعني أن يكون واعياً للحقائق التي ذُكِرت، وملماً بالتقاليد الدينية اليهودية، حتى يتمكن من دحض دعواهم ومطالبهم، ليس فقط بالهيكل المزعوم بل أيضاً في حائط البراق الذي سيكون موضوعنا التالي.

3. حائط البراق:

حائط البراق هو جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف، ينحصر بين الحائط الجنوبي للمدرسة التنكزية وبين ما يسمى بالزاوية أسفل الطريق المؤدي إلى باب المغاربة الكائن في أقصى جنوب الحائط الغربي للحرم، وليس باب المغاربة الكائن في نهاية طريق الواد في الحائط الجنوبي لسور القدس. ويشكل هذا الحائط، أي حائط البراق، مع البيوت الشرقية لحارة المغاربة قبل هدمها زقاقاً طوله 27.6 متراً وعرضه 4.5 متراً.

ولقد زعم اليهود، قبل إنشاء كيانهم في فلسطين، بأن هذا الجزء من الحائط الغربي للحرم القدسي من بقايا هيكلهم المزعوم، وأحاطوا هذا المكان بهالة من القدسية قائمة على مجموعة من الأساطير والافتراءات التاريخية فنّدها الباحث جميعاً في بحث سابق[13]. كما بيّن أن التواجد اليهودي في هذا المكان بدأ بصورة فردية منذ بداية القرن 19، وبقيت كذلك حتى سنة 1256هـ/1840م حيث بدأت تظهر تجمعات يهودية بصورة شبه منتظمة عصر أيام الجمع (بداية السبت اليهودي)، ثم أيام الأعياد، ثم أيام الأسبوع، وعندها أخذت هذه العادات طابعاً اجتماعياً واكتسبت شكلاً أو تقليداً دينياً، حيث أصبح الحائط في وجدان اليهود المتدينين مكاناً مقدساً، استناداً إلى مجموعة أساطير، أحاطوا قدسية هذا المكان بها، وقد تمّ تفنيدها جميعها.

ولقد استغل السياسيون اليهود هذه القدسية المزعومة سنداً لدعاوٍ سياسية ووسيلة ابتزاز دينية لتحقيق أطماع استيطانية، وفرض وجود مادي عمراني أحدث

خللاً في التخطيط العمراني للمركز التقليدي، تمثل في هدم حارة المغاربة وحارة الشرف وجوارهما، وإنشاء ما يسمى بالحي اليهودي. كما تمّ هدم الطريق المؤدي إلى باب المغاربة ومبنى الزاوية الكائن أسفل الطريق، التي كان يقيم فيها الرئيس الراحل ياسر عرفات في طفولته مع أخواله من عائلة أبو السعود المقدسية.

وبهذا، فإن الكيان الصهيوني اليهودي يكون قد أحدث خللاً في النسيج المعماري للمركز التقليدي، وتشويهاً في شخصيته البصرية، وتهديداً كافياً للحرم القدسي الشريف، لكنه لم يغير هوية المركز التقليدي المعمارية العربية الإسلامية. لأن الحرم الشريف، وتحديداً قبة الصخرة، ما زالت تفرض شخصيتها البصرية الطاغية والمسيطرة على النسيج المعماري والفضاء البصري للمركز التقليدي، كما يظهر في الصورة رقم 1.

ولقد تأسس على هذا الزعم هدم الحي الإسلامي الجنوبي بالكامل، ومن ضمنه الحارتين المذكورتان سابقاً وكذلك هدم الزاوية، والطريق الذي يعلوها والمؤدي إلى باب المغاربة، وتوسعة زقاق البراق (الساحة التي يصلون بها ويطلقون عليها ساحة المبكى) جنوباً حتى آثار القصور الأموية. كما أصبح الجزء الشرقي من ساحة البراق منطقة حفريات آثارية وأنفاق تؤدي إلى الحرم القدسي الشريف. كما أصبحت الساحة مكاناً مفترضاً[14] لإنشاء هيكلهم المزعوم أو لإنشاء مركز حضاري[15] عالمي يخلخل النسيج المعماري للمركز التقليدي، ويشوّه شخصيته البصرية، ويحجم الفضاء البصري للحرم القدسي، ومن ثم يحجم الشخصية البصرية لقبة الصخرة ويقلل من حضورها الطاغي والقوي على الفضاء البصري للمركز التقليدي.

كما تأسس عليه مطالبات داخل الحرم وأسفل الحرم، هدفها جميعاً مزاحمة الهوية المعمارية العربية الإسلامية للمركز التقليدي ولمدينة القدس، تمهيداً للقضاء عليها في مرحلة لاحقة، وسنعرض لهذا الموضوع لاحقاً في هذا الفصل، أما فيما يلي فسنعرض لمحاولتهم الأخيرة في فرض حضور لهم في محيط المركز التقليدي للمدينة وهي قبر داود.

4. قبر داود:

وهو مبنى قديم يقع خارج السور أي خارج المركز التقليدي على هضبة صهيون جنوب غرب المركز التقليدي. كان في الماضي موضع نزاع بين المسلمين

والرهبان الكاثوليك، وقد حسم الصراع عليه في عهد السلطان المملوكي جقمق 842-857هـ/1438-1453م، إذ حكم بالجزء السفلي للمسلمين ليس لأنه قبر داود، كما ذكر مجير الدين العليمي[16] صاحب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بل لأن به قبلة وتقام به الصلاة ولأنه بأيدي المسلمين منذ تقادم السنين. وحكم بالجزء العلوي لصالح الرهبان الكاثوليك. وبقي الأمر دون نزاع من سنة 856-1368هـ/1452-1948م، حيث استولى عليه الكيان الصهيوني اليهودي، وحوله إلى معلم معماري يهودي وضع به نموذجاً للهيكل المزعوم، وأصبح منذ ذلك التاريخ موضع نزاع بين الكنيسة الكاثوليكية والحكومة الإيطالية من ناحية وبين الكيان الصهيوني اليهودي من ناحية أخرى[17].

واللافت للنظر أن دعاوى الكنيسة الكاثوليكية قائمة على أن المبنى هو المكان الذي تناول فيه المسيح عليه السلام العشاء الأخير مع الحواريين. أما الدعاوى اليهودية فتنكر الحجج الكاثوليكية بدعوى أن مكان العشاء الأخير قد غُيِّر ثلاث مرات[18]؛ أولها في جبل الزيتون، وثانيها في موقع كنيسة الجثمانية بجبل الزيتون أيضاً، والثالثة في المبنى المسمى بقبر داود خطأ والكائن على هضبة صهيون جنوب غرب سور المركز التقليدي من الخارج.

وبصرف النظر عن دعاوى الكنيسة الكاثوليكية فإن دعاوى اليهود ليست أكثر من ابتزاز ديني هدفه وغايته تحقيق حضور مادي معماري في محيط المركز التقليدي، وقد نجحوا في الاستيلاء على مبنى القبر، فيكونون بذلك قد حققوا أول حضور "ديني" لهم في محيط المركز التقليدي. أما حضورهم المدني فيتمثل في توسعات عمرانية ومعمارية في القدس، وفي محيط القدس الكبرى أي في إقليم القدس، وجميعها خارج نطاق هذا الفصل لأنه مكرس للتأثيرات المباشرة على الهوية المعمارية للمركز التقليدي، وإن كانت جميعها تعمل على عزل المركز التقليدي ومحاصرة سكانه، تمهيداً لترحيلهم ودفعهم للهجرة من المركز التقليدي ومن محيطه، حتى يتسنى للكيان الصهيوني اليهودي تحقيق هدفه بتهويد المدينة.

فيما سبق من عرض وتحليل تمّ الحديث عن المحور الأول من هذا الفصل والخاص بمحاولة الكيان الصهيوني اليهودي فرض حضور مادي عمراني ومعماري على حساب

الوجود الإسلامي في المركز التقليدي، وتحديداً في منطقة الحرم القدسي الشريف. أما فيما يلي فسنتناول المحور الثاني لهذا الفصل، والخاص بمحاولات اليهود التشكيك بالوجود المادي المعماري المسيحي بالمركز التقليدي ومحيطه الشرقي.

ثانياً: التشكيك بالوجود المعماري المسيحي في المركز التقليدي ومحيطه الشرقي:

إن خطط الكيان الصهيوني اليهودي في تهويد مدينة القدس لا تقتصر على تحقيق حضور مادي معماري على حساب الوجود المادي المعماري الإسلامي أو على مزاحمته مرحلياً فقط، بل تمتد لتشكك بالوجود المسيحي داخل المركز التقليدي، وتحديداً التشكيك بصحة موقع كنيسة القيامة وطريق الآلام. أما الوجود المعماري المسيحي الكائن شرقي الحرم القدسي، أي على جبل الزيتون فهو، وإن لم يعلن عن التشكيك فيه، في حكم المزال، لأنه يتعارض مع طقسي العبادة اليهودية المحورين كما بينت سابقاً.

وهذا التشكيك ما هو إلا تمهيد لمعركة قادمة مع الوجود المسيحي برمته وليس المادي المعماري فقط، والمعركة وقوعها مرهون بنتائج المعركة الدائرة حالياً مع الوجود الإسلامي بشقيه المعماري والبشري داخل المركز التقليدي وفي محيطه بصفة خاصة، والقدس بكاملها بصفة عامة.

واللافت للنظر أن المعركة مع الوجود الإسلامي بدأت بالتشكيك فيه، فقد زعم اليهود ومنذ القرن الثامن الميلادي أن حائط البراق هو "حائط المبكى"[19]، كما أشاعوا في القرن التاسع الميلادي أن قبة الصخرة المشرفة هي الهيكل المزعوم[20]. وإذا كانت الكنيسة الكاثوليكية قد ساعدت في تعزيز التشكيك الأخير في أثناء الحروب الصليبية واحتلال القدس سنة 492-583هـ/1099-1187م، بتحويل قبة الصخرة إلى كنيسة باسم هيكل سليمان Solomon Temple أو Templum Domini طوال فترة احتلالهم للقدس[21]. فإن المسيحية المتصهينة هي التي تتحالف حالياً مع اليهود لإزالتها من داخل المركز التقليدي. وهنا يقتضي التنويه إلى أن الحماية التي وفرها المسلمون للوجود المسيحي في القدس، بدءاً من العهدة العمرية سنة 15هـ/636م، هي وحدها الكفيلة بإبقاء هذا الوجود

فاعلاً في النسيج المعماري للمدينة ومشاركاً في الحياة الاجتماعية فيها. وأن وحدة المصير أمام عدوانية الكيان الصهيوني اليهودي تفرض على المسيحيين والمسلمين تعزيز وحدتهم وتآزرهم أمام هذا الكيان الغاصب وحلفائه من المسيحيين المتصهينين. وسنعرض فيما يلي من دراسة وتحليل إلى التشكيك بموقع كنيسة القيامة.

1. التشكيك بموقع كنيسة القيامة:

تقع كنيسة القيامة في المركز التقليدي (داخل السور) لمدينة القدس، بنتها القديسة هيلانة Helena والدة الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I في الفترة 326-335 للميلاد. والكنيسة واحدة من أقدم ثلاث كنائس في فلسطين، بل في العالم. وهي رمز الوجود المسيحي العربي والشرقي (الأرثوذوكسي)، ومثلث الهوية المعمارية للقدس طوال الفترة 335-636 للميلاد، أي قبل تحرير المسلمين للقدس من البيزنطيين. واستمرت الكنيسة في تمثيل الهوية المعمارية في بداية عهد المسلمين حتى بناء قبة الصخرة المشرفة سنة 72هـ/691م.

ولقد حاولت الكنيسة الكاثوليكية[22] طرح نفسها كبديل لكنيسة القيامة وطرح مدينة روما كبديل للقدس، إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل، ولم تتمكن من السيطرة عليها إلا في الحروب الصليبية في الفترة 492-583هـ/1099-1187م. ثم أعادها المسلمون بعد تحرير القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي إلى المسلمين الأرثوذكس، وعاد المسيحيون العرب إلى مشاركتهم الفاعلة في الحياة الاجتماعية في المدينة، وممارسة طقوسهم الدينية في كنيسة القيامة التي تمثل رمز الوجود المسيحي في مدينة القدس.

ومع بداية القرن 19 شهدت القدس هجمة يهودية ومسيحية أوروبية استيطانية[23] حاولت زعزعة الوجودين الإسلامي والمسيحي الأرثوذكسي وأرادت أن تفرض لنفسها حضوراً على حساب المدينة وأهلها. وكان أخطر ما في هذه الهجمة المشتركة هو التشكيك بصحة موقع كنيسة القيامة، وانبرى لهذا التشكيك القس الإنجيلي الأمريكي روبرت روبنسون Robert Robinson[24]، واستند في تشكيكه إلى أن المسيح عليه السلام يهودي، واليهود لا يدفنون موتاهم داخل الأحياء السكنية، ولما كان القبر داخل سور المدينة ووسط السكان، كما يزعم الآثاريون اليهود، فإن موقع القبر غير صحيح وكذلك موقع البناء الذي يعلوه، وهو كنيسة القيامة، غير صحيح أيضاً.

ثم عزز هذا التشكيك الجنرال البريطاني تشارلز جوردون Charles Gordon[25]، الذي ادعى أن صخرة الجمجمة (الجلجلة) Skull Hill (Golgotha) ليست في موقع كنيسة القيامة بل تقع في حي المصرارة شمال باب العمود (باب دمشق)، وفي المكان المعروف بمقبرة الحديقة Garden Tomb، الذي ادعى اكتشافها سنة 1867 في أثناء زيارته للقدس. وعليه، فإن قبر المسيح عليه السلام حسب زعم القس روبنسون والجنرال جوردون الإنجيليين هو خارج السور، وليس في موقعه الحالي أي داخل كنيسة القيامة.

أما الكاثوليك[26] فيدعون أن موقع كنيسة القيامة كان خارج السور الثاني زمن المسيح عليه السلام، خلافاً لما هو متعارف عليه بين علماء الآثار، كما هو موضح بالمخطط رقم 1، وهذا ما يستندون إليه مقابل الدعاوى اليهودية والإنجيلية.

وفي رأي الباحث أنه لا يوجد سور ثانٍ أو ثالث كما تزعم المصادر الكتابية اليهودية والآثاريون الغربيون، وأن الموقع الحالي لكنيسة القيامة يجب أن يبقى قائماً وخارج نطاق التشكيك حتى لا يكون هذا التشكيك بداية لحائط براقٍ جديد[27]، يستند عليه الكيان الصهيوني اليهودي لإزالة الوجود المسيحي برمته من المركز التقليدي (القدس داخل السور) ومن جبل الزيتون، إذا نجح بإزالة الوجود الإسلامي كما يخطط.

واللافت للنظر أن تشكيكاً من نوع جديد بدأ الكيان الصهيوني اليهودي في الترويج له، وهو أن الوجود المعماري للأديان السماوية الثلاثة[28]: الإسلامي والمسيحي واليهودي يشكل عائقاً أمام تنمية المدينة اقتصادياً، وأنه لا بدّ من التخلص منه. وعقد الكيان مؤتمراً عمرانياً يهودياً لمدينة القدس اقترح فيه نقل قبة الصخرة إلى مدينة عكا كما في الصورة رقم 2 أو إلى مدينة نابلس انظر الصورة رقم 3 ونقل حائط البراق إلى صفد انظر الصورة رقم 4 ونقل كنيسة القيامة إلى الناصرة.

هنا يتوجب علينا أن نكون أكثر وعياً أمام هذه المقترحات لإبطالها، وتفعيل حضورنا في المدينة. كما يتوجب علينا أن نعي جيداً أن الحفاظ على الوجود الإسلامي المعماري هو الضمان الوحيد للحفاظ على الوجود المعماري المسيحي وبالتحديد كنيسة القيامة، أما طريق الآلام فهو وجود مستحدث، ووجوده وعدمه لا يغير ولا يبدل من وحدة النسيج المعماري للمركز التقليدي للقدس وطابعه وهويته كما سأبين فيما يلي من عرض وتحليل.

2. التشكيك بطريق الآلام:

طريق الآلام هو طقس مسيحي كاثوليكي تمّ استحداثه في بداية القرن 19، وهذا الطريق كما تدعي التقاليد المسيحية الكاثوليكية هو الطريق الذي سار فيه المسيح عليه السلام من المبنى الذي حوكم فيه، وهو الآن "المدرسة العمرية" الكائنة في الزاوية الشمالية الغربية للحرم كما تزعم المصادر المسيحية، كمحطة أولى وحتى المكان الذي صلب ودفن وقام منه وهو كنيسة القيامة.

وطريق الآلام هو أول اختراق مسيحي كاثوليكي للحي الإسلامي منذ انتهاء الحروب الصليبية، حيث تغير اسم الطريق من عقبة السراي القديم إلى طريق الآلام كما هو مثبت على خريطة الكولونيل البريطاني تشارلز ويلسون Charles Wilson سنة 1864-1865 انظر مخطط رقم 2، وذلك لأن المحطات أو الأماكن التي زعم أن المسيح عليه السلام وقع عندها أو استراح بها أثناء سيره مقيداً على الصليب تقع في طريق عقبة السراي القديم ثم تنعطف قليلاً في طريق الواد ثم تنحرف يميناً باتجاه كنيسة القيامة، كما هو موضح بالمخطط رقم 3.

والتشكيك اليهودي قائم على أن هذه الدعاوى جميعها مستحدثة، إذ لا يعقل تحديد هذه المحطات من خلال "أبنية متهدمة تقع في أزقة علاها الطمم"، والادعاء أنها من المحطات التي مرّ بها المسيح ومنحها صبغة القداسة. والحقيقة أن تحديد المواقع لم يستند إلى أي دليل تاريخي أو مادي، وظهر في وقت متأخر[29]، إما في القرن 14 أو القرن 16. وفي رأي الباحث أن كلا البدايتين غير صحيحة، لأن المسلمين كانوا في أوج قوتهم في القرون 14-18 ميلادية. وفي الأعم الأغلب أنه بدأ في بداية القرن 19 كنتيجة للهجمة المسيحية الأوروبية على القدس وللصراع المسيحي (الأرثوذكسي الكاثوليكي البروتستنتي) المحموم، لإثبات حضور كل كنيسة منها في القدس.

واللافت للنظر أن هذا التقليد لو كان حقيقياً لبادر إلى ممارسته رجال الدين من المسيحيين الأرثوذكس ولما انتظروا الرهبان الكاثوليك لابتداع هذا التقليد، وأكثر من ذلك فإنه لو كان هذا التقليد صحيحاً لمارسه الكاثوليك أنفسهم أثناء احتلال الصليبين للقدس (493-583هـ/1099-1187م)، لأن الكنيسة الكاثوليكية هي التي سيطرت على الشأن المسيحي في القدس طوال فترة احتلال الصليبيين لها.

إن ما يعنينا هنا هو ليس مصداقية التشكيك من عدمه، بل هدفه وغايته. فهو وإن كان باطلاً كل البطلان في كنيسة القيامة، أو حتى لو كان محقاً في طريق الآلام، فإن الهدف والغاية من هذا التشكيك هو التخلص من تقليد ديني مسيحي، وهدم تسع كنائس مقامة على الجزء الواقع في الحي الإسلامي من طريق الآلام من ناحية، وتعزيز تشكيكهم بصحة موقع كنيسة القيامة من ناحية أخرى، لأن المحطات الخمسة الأخيرة من أصل 14 محطة التي وقع فيها المسيح حسب هذا التقليد تقع داخل كنيسة القيامة. وبتخلصهم من هذا التقليد الظاهر الحضور كل يوم جمعة، يقتضي التخلص من مباني الكنائس التي تمثل ركائز هذا التقليد، ومن ثم يتخلصون من الوجود المسيحي داخل المركز التقليدي. وقد تمّ فعلاً تسليم إخطارات من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني اليهودي لكنيسة الأرمن الكاثوليك[30]، التي يعود تاريخها إلى أكثر من 150 عاماً، لهدم طابقين شيدا على سطح الكنيسة التي تقع في طريق الآلام، وتضم المحطتين الثالثة والرابعة من درب المسيح في طريق الآلام حسب هذا التقليد الديني.

وعليه، فإن واجب المسلمين والمسيحيين أن يكونوا متنبهين لمخططات ونوايا الكيان الصهيوني اليهودي، المؤجلة مع الوجود المسيحي، والمعلنة مع الوجود الإسلامي وأماكن عبادته ومقدساته التي ستكون موضوعنا التالي.

ثالثاً: الصراع مع الحضور المعماري الإسلامي في المركز التقليدي ومحيطه:

في المحورين السابقين عرضنا لمحورين من خطة الكيان الصهيوني لتهويد القدس وهما؛ الأول: المزاعم والدعاوى اليهودية المتعلقة بحضورهم العمراني والمعماري بالمدينة. والثاني: التشكيك بالحضور المعماري المسيحي الذي سبقه تشكيك بالحضور الإسلامي العمراني والمعماري. أما المحور الثالث والأخير فهو عنصر المطالبات بالاعتراف بالحضور اليهودي العمراني والمعماري على حساب الحضور الإسلامي أو إلى جانبه، وهذه المرحلة تستهدف المسجد الأقصى (الحرم القدسي) المكون الرئيسي للهوية المعمارية العربية الإسلامية للمدينة. وخطة الكيان الصهيوني قائمة على المطالبة بمشاركة الحضور الإسلامي بالموقع أو في جواره، ومزاحمته لإضعاف شخصيته البصرية، تمهيداً للانقضاض عليه وهدمه والانفراد به، وإقامة هيكلهم المزعوم إن

وجدوا طريقاً أو منفذاً إلى ورطتهم الدائرية التي عرضنا لها في المحور الأول. وسنعرض في هذا المحور لمطالباتهم العمرانية والمعمارية بعد أن نعرض لعمارة المسجد الأقصى (الحرم القدسي)، ونُبيِّن مدى حضوره في النسيج المعماري، وبصفة خاصة طغيان الشخصية البصرية لقبة الصخرة على المشهد المعماري للمدينة، التي يشكل حضورها ثقلاً نفسياً، وحاجزاً عاطفياً، وعائقاً مادياً معمارياً، ومانعاً دينياً لتهويد المدينة.

1. المسجد الأقصى (الحرم القدسي):

يقع المسجد الأقصى في المنطقة الجنوبية الشرقية للمركز التقليدي لمدينة القدس ومساحته 143 دونماً من مساحة المركز التقليدي البالغة ألف دونم، وهنا يتوجب التنويه أن المسجد الأقصى[31] يطلق على كامل المساحة البالغة 14.3% من مساحة المركز التقليدي ويشمل جميع المباني المقامة على هذه المساحة بما فيها قبة الصخرة. لكن الناس تواضعت على أن تسمي هذه المساحة بالحرم وأن تسمي المسجد الكائن جنوب هذه المساحة بالمسجد الأقصى. ولما كان الأصل في الأسماء المواضعة، أي اتفاق الناس، فسأشير من الآن إلى ما تواضع عليه الناس، أي سأسمي بناء المسجد الكائن جنوب المساحة بالأقصى وكامل المساحة بالحرم القدسي، وهو في الإسلام يمثل أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، قدسيته مطلقة، وحرمته مصانة، باركه الله سبحانه وتعالى، وشرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالإسراء والمعراج.

يشكل الحرم القدسي فضاء بصرياً واسعاً جداً وبه مبنيان مركزيان هما: قبة الصخرة 66-72هـ/685-692م والمسجد الأقصى (الجامع القبلي) 87هـ/705م. وهناك مجموعة من مباني المدارس المقامة على ضلعيه الغربي والشمالي، وهذه المباني شكلت في مجموعها حرماً جامعياً استقطب نخبة من العلماء، وخرج نخبة منهم، كما يضم الحرم مجموعة من العناصر والمفردات المعمارية كقبة السلسلة وغيرها من القباب ومنبر برهان الدين الرخامي وسبيل قايتباي وبعض التُرَب.

أما تحت الأرض فيشمل المصلى المرواني الكائن في الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم، كما يشمل تسوية مبنى المسجد الأقصى والمداخل الثلاثة الكائنة في الواجهة الجنوبية التي تؤدي إلى مساحة الحرم وإلى المصلى المرواني.

والحرم برمزيته الدينية وفضائه البصري ومبنييه المركزين، خاصة قبة الصخرة، يفرض حضوره على النسيج المعماري للمركز التقليدي (القدس داخل السور)، ويشكل

هويته المعمارية العربية الإسلامية. وهذا ما يثير حفيظة الكيان الصهيوني اليهودي، ويعرقل تهويد المدينة؛ فمحاولاته التشكيكية التاريخية فشلت، ومخططاته الآنية مبنية على مجموعة من المزاعم والدعاوى التي لن يتمكن من فرضها في المستقبل المنظور وسيكون مصيرها الفشل كسابقتها. وسنتحدث فيما يلي عن قبة الصخرة باعتبارها المبنى الأقدم زمناً والأظهر حضوراً في عمارة الحرم الشريف، ثمّ نبيّن محاولات الكيان الصهيوني اليهودي في زعزعة حضورها والتخلص منها بإزالتها وهدمها.

2. قبة الصخرة:

تتمتع قبة الصخرة بمزايا عديدة: دينية ومكانية وتاريخية ومعمارية وجمالية وإتقانية، شكلت منها شخصية بصرية ذات حضور طاغٍ ومسيطر يأخذ بالألباب ويذهب بالعقول ويهيج القلوب ويسكن في الوجدان وتعشقه النفوس، خاصة للقادم من الشرق، حيث تبرز له قبة الصخرة، فيتفاجأ بموضعتها الحضرية الرائعة وشكلها الرشيق، ونِسَبها الجميلة المتناسقة، وألوانها الزاهية البراقة، التي تدهش الناظر، وتسلبه وعيه للحظات يحتاجها العقل للإدراك، فيتحرر الوعي وتلذ النفس بما ترى ويهيج القلب عشقاً وطرباً. هذه الحالة يلمسها ويعيشها كل من رآها قادماً من الشرق، حيث أكدها القاضي مجير الدين العليمي[32] (860-928هـ/1455-1521م) في كتابه الأنس الجليل 900هـ/1494م، فمنظر قبة الصخرة من الشرق تجربة فريدة في الإدراك تعجز الكلمات عن التعبير عنه ويقصر الوصف عن تصويره.

أما من الجنوب فالشخصية البصرية لقبة الصخرة ظاهرة الوضوح، مسيطرة وطاغية، وإن افتقرت إلى عنصر المفاجأة. وأما من الغرب والشمال فشخصيتها البصرية تظهر بكل قوتها وسيطرتها من داخل المركز التقليدي (المدينة داخل السور) وليس من خارجها كما هو الحال من الشرق والجنوب، لأن المباني في شمال وغرب المدينة تحجبها جزئياً فلا يتبينها القادمون من هذه الجهات بوضوح إلا بعد دخولهم المدينة. فحضور الشخصية البصرية لقبة الصخرة وسيطرتها على النسيج المعماري للمدينة يعود إلى جملة المزايا التي ذكرتها سابقاً والتي سنعرضها فيما يلي.

إن أهم المزايا التي تتمتع بها الشخصية البصرية لقبة الصخرة هي موضعتها الحضرية، والمقصود بالموضعة الحضرية هو موقع قبة الصخرة داخل الحرم القدسي ومن ثم داخل المركز التقليدي. ولقد بيّنا فيما سبق أن الحرم القدسي يحتل الجزء

الجنوبي الشرقي من المركز التقليدي، وقبة الصخرة تتموضع تقريباً في منتصفه، وهي مقامة على دكة (مصطبة أو منصة)، مرتفعة عن سطح أرضية الحرم بحوالي خمسة أمتار. ولقد لعبت الدكة دوراً رئيسياً في إظهار مبنى قبة الصخرة من داخل الحرم القدسي وخارجه، فقوت من مركزية مبنى القبة وسط الحرم وجعلته قبلة الناظرين من جميع الاتجاهات، فألغت جميع عوائق التواصل البصري بين مبنى القبة والناظرين من داخل الحرم، وعززت إظهارها وحضورها من خارجه خاصة من الشرق والجنوب.

فالموضعة الحضرية إذن إبداع معماري بامتياز، ومعالجة معمارية غير مسبوقة، قلدتها المدن الإيطالية والأوروبية في القرون 10-16 ميلادية أو ما يعرف في الحضارة الغربية "بالقرون الوسطى وعصر النهضة"[33]. وأكثر من ذلك فإن الموضعة الحضرية لقبة الصخرة أصبحت أنموذجاً للمدينة المثالية في أوروبا في القرن 15[34]، كما في الصورتين رقم 5 و6.

كما عزز الموضعة الحضرية للقبة الحلول المعمارية التي ابتدعها القائمون على ممارستها، فجعلوا الوصول إليها من خلال أدراج، فزادوا بذلك من شخصيتها البصرية، وواصل القائمون على عمارتها وصيانتها (منذ القرن 10 وحتى بداية القرن 14) تعزيز موضعتها الحضرية وتقوية شخصيتها البصرية بإضافة القناطر (الموازين) التي تعلو الأدراج السبعة المحيطة بالدكة من جهاتها الأربعة، التي بدورها عملت على تحديد مسار البصر ومجال الرؤية وجعل مبنى قبة الصخرة محجاً للمشاهدين وقبلة للناظرين، فكانت هذه القناطر حلولاً مبتكرة وعناصر جديدة في تشكيل وتكوين الشخصية البصرية لمبنى القبة وتعزيز حضورها. ويقتضي التنويه هنا بأن هذا الحل المبتكر، أي استعمال القناطر، قد تأثرت به العمارة المغولية بالهند، فاستعملت في معظم مداخل المباني الرئيسية، خاصة في ضريح تاج محل كما في الصورة رقم 7. واللافت للنظر أن العمارة المغولية قلدت قبة الصخرة في مباني الأضرحة[35]، كما في الصورة رقم 8. وهذا بدوره يؤكد حضور عمارة قبة الصخرة في العالم الإسلامي أيضاً.

ومن الحلول المعمارية التي ساعدت في تعزيز الشخصية البصرية لقبة الصخرة، الشكل المثمن، الذي من مزاياه عدم وضوح نهايتيه بشكل قاطع كما في المربع والمستطيل، فالناظر يتلمس حضوره كيفما اتجه البصر، فيتوالى حضوره مع حركة الناظر إليه، فتبقى الشخصية البصرية (الشكل) لمبنى قبة الصخرة ماثلة للناظرين إليها

دون انقطاع حتى الولوج إليها، الأمر الذي يقوي حضورها ويميزها عن سائر مباني المدينة ويؤكد هويتها المعمارية. فاختيار الشكل المثمن عمل إبداعي بكل المعايير، وزاد في إبداعه انسيابه إلى أعلى بشكل مخروطي ليشكل فوق مساحة الصخرة دائرة تعلوها رقبة القبة، ثم القبة التي تتسامى إلى أعلى فتضيق رويداً رويداً وبالتدريج، حتى تنهي تحيزها بالفضاء بشكل مدبب، يعلوه الهلال رمز الإسلام والمسلمين. فتكتمل بذلك شخصية قبة الصخرة البصرية المدروسة هندسياً بدقة متناهية سواء على مستوى التدرج الشكلي لعناصر المبنى أم على مستوى النسب المتناسقة طولاً وعرضاً وارتفاعاً وهذه المعالجة الهندسية عبرت عن معالجات معمارية بحس فني راقٍ وجمالي عالٍ، أسفرت بدورها عن إنتاج عمل معماري (مبنى) إبداعي في غاية الروعة والجمال.

وتواصلت المعالجات المعمارية في أعمال الكسوة الخارجية للمبنى لتزيد من روعته وجماله، فلجأ المعمار إلى توظيف الكسوة الخارجية بصرياً باستعمال التفاصيل المعمارية والزخارف والألوان. فاستعمل الرخام المائل إلى البياض في أسفل المبنى، وعمد إلى استعمال الزخارف الهندسية الكبيرة الحجم باستخدام الرخام الأسود لتسهيل عملية إدراكها وتسريع عملية الانتقال منها إلى الأجزاء العليا من المبنى التي كساها بالبلاط القيشاني بزخارفه الهندسية المتنوعة، الصغيرة الحجم والدقيقة التفاصيل والمتعددة الألوان حتى وإن غلب عليها اللون الأزرق.

وهدف المعمار من هذا التنوع في المواد والتباين في الزخارف والألوان؛ إلى تعزيز المنظومة الجمالية للمبنى التي توّجها باللون الذهبي البراق للقبة نفسها من ناحية، وإلى تسريع عملية الإدراك الجمعي للمبنى لتتساوق مع التدرج الشكلي والنسب المتناسقة للمبنى التي أشرنا إليها سابقاً. فتتم عملية الإدراك الجمعي لمبنى القبة بشكل موحد وسريع ودون فوارق ذهنية تعمل على تجزئة الإدراك بالانتقال من عنصر إلى عنصر آخر. فمن خصائص اللون الأبيض إظهار الجسم بما هو عليه، أي بحالته الحقيقية، فثبت به المعمار الشكل المثمن على مستوى الأرض، وعمد إلى توظيف اللون الأزرق في أعلى الشكل المثمن ليتكامل مع الفضاء البصري للمبنى، ثم نوّع الألوان في قطع الزجاج المعشق بجص الشمسيات (الشبابيك) الموزعة بانتظام على رقبة القبة ليسهل بذلك عملية الانتقال من الشكل المثمن إلى القبة التي أنهى بها منظومة المواد والألوان بالذهب اللامع والبراق، فأكد بذلك شخصيتها البصرية، وعزز تحيزها بالفضاء؛ لتصبح العنصر المعماري الأقوى حضوراً في النسيج المعماري للمدينة.

عرضنا فيما سبق للمزايا الدينية والمكانية والمعمارية والجمالية والإتقانية الهندسية، ونضيف إليها هنا أن لقبة الصخرة سقفاً مزدوجاً وبينهما فراغ، وهو ثاني سقف مزدوج في الإسلام، أما الأول فكان للكعبة المشرفة. والسقف الخارجي هو سقف إنشائي أما الداخلي فيعرف في عصرنا الحاضر بالسقف العيرة، ويستعمل لتزيين سطح المبنى الداخلي، ولهذا السبب استعمل السقف الداخلي في الكعبة وقبة الصخرة المشرفتين.

أما الفراغ الداخلي فاستغل حالياً في أعمال تمديدات الكهرباء والميكانيك ومقاومة الحريق وقد تمّ استغلاله في قبة الصخرة لهذه الغاية في أعمال الترميم الأخيرة المعروفة بالإعمار الهاشمي، فساعد هذا الفراغ في إخفاء تمديدات التقنيات المستجدة لحماية مبنى قبة الصخرة.

أما مزاياها التاريخية فيكفي أن ننوه هنا بأن قبة الصخرة هي أقدم بناء معماري بقي على حالته الأصلية في الإسلام؛ فالشكل المعماري بقي كما هو ولكن اختلفت أعمال الكسوة ومواد البناء، أما عناصر المبنى فلم يطرأ عليها أي تغيير أو زيادة أو نقصان. وحتى يتم إجلاء أي تناقض قد يتبادر إلى الذهن بأن الكعبة المشرفة هي أقدم من قبة الصخرة فهذا صحيح، إلا أن الكعبة المشرفة بنيت قبل الإسلام أما قبة الصخرة فبنيت في الإسلام. وأما المسجد النبوي والحرم المكي فلم تكتمل شخصيتهما البصرية إلا بعد بناء قبة الصخرة، المكتملة الشخصية البصرية، بفترة زمنية طويلة، وتحديداً في عهد الخليفة العباسي المهدي، ناهيك عن أنها أولى القبلتين والجزء الأقدم من ثالث الحرمين الشريفين.

بيّنا فيما سبق الحضور العمراني والمعماري الإسلامي ممثلاً بالحرم القدسي ومبنييه الرئيسيين المسجد الأقصى (الجامع القبلي) وقبة الصخرة، وركزنا على المنظومة الجمالية لقبة الصخرة وتحيزها في الفراغ بشخصيتها البصرية الطاغية وسيطرتها على جميع مفردات النسيج المعماري للمركز التقليدي، الذي يمثل ثقلاً نفسياً وعبئاً عاطفياً على الكيان الصهيوني اليهودي، الذي يرى فيها عائقاً مادياً معمارياً ودينياً أمام خططه في تهويد المدينة التي بدأها بالمزاعم والدعاوى، وعززها بمطالبات المشاركة، تمهيداً لنواياه المستقبلية بهدمها وإزالتها، وسنعرض فيما يلي إلى مطالبات ومقترحات الكيان الصهيوني في الحرم القدسي.

مطالبات ومقترحات الكيان الصهيوني المعمارية والعمرانية:

تقوم المطالبات الصهيونية اليهودية على مبدأ "اكذب ودع غيرك ينفي"، وبين الكذب والنفي تتشكل واقعة، فمناقشتها اعتراف بها وإهمالها يفسر إما تسليم بها أو عجز عن دحضها، وفي كل الحالات فإن المستفيد هو الكيان الصهيوني. فالكذب الصهيوني بوجود حضور معماري له داخل المركز التقليدي لم يسفر عن تحقيق أي نتيجة إيجابية، أما عمرانياً فنجح في تحقيق حضور له في مساحة البراق، وهي مكان مزوي في طرق المركز التقليدي ولا يشكل مركزاً حضرياً لأنشطة سكان المدينة الاجتماعية والثقافية والتجارية، بل يقتصر على ممارسة نشاط ديني يهودي محدود.

أما مدنياً فقد استطاع تحقيق حضور معماري وعمراني داخل المركز التقليدي يتمثل فيما يسمى بالحي اليهودي، الذي أقيم على أنقاض الحي الإسلامي الجنوبي (حارة المغاربة وحارة الشرف وجوارهما) وبالإضافة إلى حضوره البصري المغاير للشخصية البصرية لكامل المركز التقليدي فإنه أيضاً يفتقر إلى وجود مفردات معمارية دينية كقبة الصخرة وكنيسة القيامة، حيث تتمتع الأولى بشخصية بصرية طاغية ومسيطرة على جميع مفردات النسيج المعماري للمدينة إضافة إلى قيمتها التاريخية ورمزيتها الدينية، بينما تتمتع الثانية، أي كنيسة القيامة، بقيمة ورمزية دينية مسيحية تثير حفيظة اليهود، وتذكرهم بوطأة التاريخ الذي عانوا منه منذ تنصير القدس في بداية القرن الرابع الميلادي وحتى احتلالهم للقدس سنة 1967.

كما أن المبنيين؛ المسجد الأقصى ككل وكنيسة القيامة، يشكلان بؤرتي النشاط الديني والاجتماعي والثقافي والتجاري في المدينة المستثنى منها الجماعات اليهودية. فيوم الجمعة يتوافد على المركز التقليدي من المسلمين ما بين 250-300 ألف شخص، وهذا العدد يساوي تقريباً عدد المستوطنين اليهود في القدس الكبرى، بل حتى في إقليم القدس. بينما نجد حضوراً مسيحياً مميزاً وإن كان بأعداد بسيطة يوم الأحد، وكذلك عصر يوم الجمعة؛ لممارسة تقليد السير في درب الآلام الذي ينتهي في كنيسة القيامة.

فالمركز التقليدي إذن بنسيجه المعماري يمثل الهوية المعمارية للقدس الكبرى بعمارته الدينية الإسلامية الأقوى حضوراً، والمسيحية بقيمتها التاريخية، ويفتقر إلى حضور عمارة دينية يهودية، الأمر الذي دفع الكيان الإسرائيلي إلى اختلاق المزاعم والدعاوى لتحقيق حضور مادي معماري وعمراني له يزاحم الحضور المعماري الإسلامي

كمرحلة أولى، ثم ليحل محله كمرحلة ثانية، ثم الانقضاض على الحضور المعماري المسيحي كمرحلة أخيرة، نجملها فيما يلي:

1. الادعاء بأن الهيكل المزعوم كان مقاماً في الحرم القدسي، وقد حددت الأماكن التي زعموا أنه كان مقاماً عليها، وأسس الكيان الصهيوني اليهودي على هذا الزعم المطالب التالية:

أ. المطالبة بنقل قبة الصخرة خارج المركز التقليدي، كما في الصورة رقم 9، لإقامة هيكلهم المزعوم مكانها.

ب. اقتراح نقل قبة الصخرة إلى مدينة عكا كما في الصورة رقم 2 أو إلى مدينة نابلس كما في الصورة رقم 3.

ج. المطالبة بإقامة هيكلهم المزعوم أسفل الحرم القدسي.

د. اقتراح بناء الهيكل المزعوم في ساحة البراق.

2. الادعاء بأن حائط البراق هو جزء من الحائط الغربي لهيكلهم المزعوم، وقد نجحوا في إنشاء فضاء حضري حقق حضوراً عمرانياً لهم مقابل حائط البراق، ويمارسون فيه صلواتهم كما بيّنا سابقاً.

3. الادعاء بأن قبة الصخرة هي الهيكل المزعوم، وقد تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا الادعاء وحولت قبة الصخرة إلى كنيسة باسم هيكل سليمان كما بيّنا سابقاً، وتمّ استعمالها كرمز وشعار يهودي عند يهود البندقية[36]، كما في الصورتين رقم 10-أ ورقم 10-ب.

4. المطالبة بما يسمى "بالحوض الديني أو الحوض المقدس أو الحوض التاريخي"، وقد عرضنا لهذا المطلب سابقاً.

5. المطالبة بتوسعة مساحة المركز التقليدي من كيلومتر مربع واحد إلى ثلاثة كيلومترات مربعة ليشمل ما يسمى بالحوض الديني.

هذه إذن مجمل الدعاوى والمطالبات التي يتبناها الكيان الصهيوني اليهودي لمزاحمة الحضور المعماري الإسلامي الديني كمرحلة أولى تمهيداً لإزاحته وهدمه كلياً، ليتفرغ بعدها للتخلص من الحضور المعماري المسيحي، خاصة كنيسة القيامة وطريق الآلام، الذي بدأ فعلاً بتنفيذ مخططه فيه كما بيّنا سابقاً في المحور الثاني. أما التخلص من

الحضور المعماري الديني المسيحي الكائن على جبل الزيتون شرقي المركز التقليدي فهو أمر حتمي أو تحصيل حاصل كما يبدو، لأنه يتعارض مع طقسي العبادة الرئيسيين في الدين اليهودي كما بيّنا سابقاً.

وبهذه المزاعم والمطالبات أيضاً فإن الكيان الصهيوني يحاول فرض حضوره المعماري بين مفردات النسيج المعماري للمركز التقليدي، وبصفة خاصة داخل المسجد الأقصى (الحرم القدسي) لأن عناصره المعمارية، وتحديداً قبة الصخرة، هي الأظهر حضوراً والأقوى تعبيراً عن الهوية المعمارية العربية الإسلامية للمركز التقليدي لمدينة القدس. فالشخصية البصرية التي تتمتع بها قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ككل في الفضاء البصري للمركز التقليدي لا تتوفر لأي مفردة معمارية أخرى (مبنى آخر) في النسيج المعماري لهذا المركز، بما فيها كنيسة القيامة بالرغم من قيمتها الدينية والتاريخية، وذلك لأن شخصيتها البصرية غير مستقلة، لاتصالها واندماجها مع باقي مفردات النسيج المعماري المحيطة بها، الذي أفقدها فضاءها البصري الذي تتشكل فيه الشخصية البصرية ومن ثم الهوية المعمارية.

ولهذا السبب فإن الكيان الصهيوني اليهودي عمد إلى المطالبة بنقل قبة الصخرة إلى خارج المركز التقليدي تارة، وإلى خارج القدس الكبرى تارة أخرى. ونظراً لتعذر هذين المطلبين عن التطبيق، لجأ على مزاحمتها في الفضاء البصري، سواء بالمطالبة بمشاركة بالحرم أم باقتراح مشاريع حول الحرم تهدف إلى تحجيم فضائه البصري ليفقد شخصيته البصرية، ومن ثم تفقد قبة الصخرة أيضاً شخصيتها البصرية رويداً رويداً حتى تتمتع بقيمة دينية وتاريخية فقط، وينحسر دورها في تشكيل الهوية المعمارية العربية الإسلامية، ويفقد المركز التقليدي قيمته الممثلة بالمباني الدينية وبصفة خاصة الحرم القدسي وجوهرته بل جوهرة القدس، قبة الصخرة المشرفة بشخصيتها البصرية الطاغية والمسيطرة. وهذا ما يهدف إليه الكيان الصهيوني اليهودي في هذه المرحلة حتى يهيأ الظروف لهدم كل رموز المركز التقليدي الدينية الإسلامية والمسيحية.

خاتمة:

عرض هذا الفصل لمحاولات الكيان الصهيوني تهويد المركز التقليدي لمدينة القدس ضمن ثلاثة محاور. عرض المحور الأول لدعاوى الكيان الصهيوني ومزاعمه الخالصة بحضورهم المعماري والعمراني في المركز التقليدي، وبين غايتها ومراميها في القضاء على الهوية المعمارية العربية الإسلامية للمركز التقليدي لمدينة القدس، من خلال طرح حضورهم المعماري فيه لمزاحمة الحضورين الإسلامي والمسيحي كمرحلة أولى تمهد لهدم رموز هذا الحضور الممثلة بالمسجد الأقصى وكنيسة القيامة وطريق الآلام والكنائس المقامة على جبل الزيتون شرقي المركز التقليدي.

ثم تناول المحور الثاني التشكيك اليهودي بالوجود المعماري الديني المسيحي، خاصة فيما يتعلق بموقع كنيسة القيامة وطريق الآلام، وبيّن المحور مرامي وغايات الكيان الصهيوني اليهودي من هذا التشكيك المتمثل بهدم وإزالة رموز الديانة المسيحية من داخل المركز التقليدي. كما أظهر أن هذا التشكيك ما هو إلا تمهيد لمعركة قادمة مع الوجود المسيحي برمته وليس المادي المعماري فقط، وأن هذه المعركة القادمة وقوعها مرهون بنتائج المعركة الدائرة حالياً مع الوجود الإسلامي برمته؛ المعماري والبشري.

ثم عرض المحور الثالث الجزء المتعلق بالصراع مع الحضور المعماري الإسلامي، فبيّن كيف بدأ هذا الصراع بالتشكيك بالحضور العمراني والمعماري الإسلامي، وكيف انتهى هذا التشكيك إلى المطالبات بالاعتراف بالوجود اليهودي المعماري إلى جانب الحضور المعماري الإسلامي. وأظهر أن التشكيك بدأ بالادعاء في القرن الثامن الميلادي أن حائط البراق هو حائط المبكى. كما تحدث المحور كيف أشاعوا في القرن التاسع الميلادي أن قبة الصخرة هي الهيكل المزعوم، وكيف حول الصليبيون قبة الصخرة إلى كنيسة أسموها هيكل سليمان، وبيّن كيف تبنى يهود البندقية قبة الصخرة شعاراً لهم.

ثم تمّ الحديث عن المسجد الأقصى وحضوره الطاغي برمزيته الدينية وفضائه البصري ومبنييه المركزيين، ثم جاء تفصيل لقبة الصخرة المشرفة ومزاياها المتعددة وشخصيتها البصرية الطاغية على كامل النسيج المعماري للمركز التقليدي، وكيف شكلت بهذه الشخصية الهوية المعمارية العربية الإسلامية للمركز التقليدي لمدينة القدس وللمدينة بكاملها.

ثم عرض الفصل لمطالبات الكيان الصهيوني اليهودي في الحرم القدسي، وكيف انتقل من مرحلة التشكيك إلى مرحلة المطالبات التي يهدف من خلالها مزاحمة الحضور المعماري الإسلامي في الحرم القدسي تمهيداً للقضاء عليه وهدمه ليتفرغ بعد ذلك لمعركته مع الحضور المعماري المسيحي.

وفي عرض لهذا الفصل خرج الباحث بتوصية مفادها أن الوجود المسيحي البشري وحضوره المعماري بقاؤه مرهون في القدس بالوجود الإسلامي البشري وحضوره المعماري، لأنه هو الضمان منذ العهدة العمرية. وعليه، فإن تضامن المسيحيين العرب (ليس في القدس فقط بل في العالم العربي كله) هو العامل الأقوى في إفشال خطط الكيان الصهيوني بتهويد القدس، وهذا ما نرى بوادره بين المسيحيين والمسلمين المقدسيين.

الملاحق

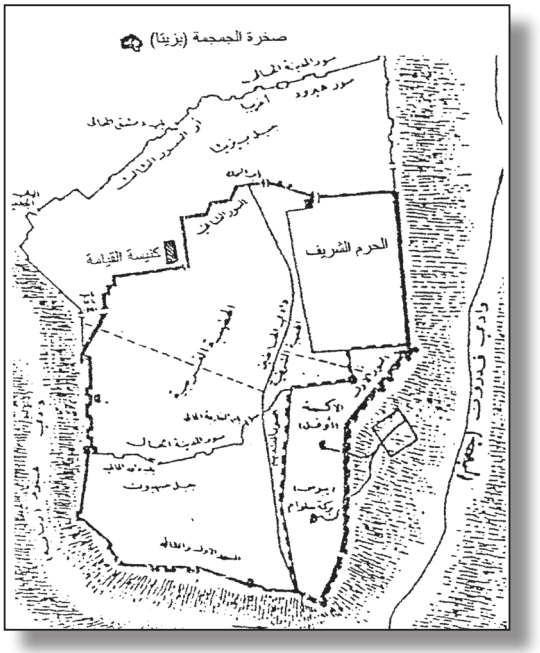

المخطط رقم 1*

"الأسوار الثلاثة ليبوس (أورشليم) والحوض الديني"

هذا المخطط حسب المزاعم الكتابية اليهودية، التي يؤسس عليها الكيان الصهيوني مطالبته بتوسعة المركز التقليدي ليصبح بمساحة ثلاثة كيلومترات مربعة لتشمل حي البستان في أقصى جنوب المخطط حوالي بركة سلوام (سلوان) في موقع مدينة يبوس حسب المزاعم الكتابية والآثارية، وكذلك جبل صهيون في الجنوب الغربي. كما يظهر وادي القدرون (جهنم) شرقي المخطط ووادي الربابة غربيه، والواديان يشكلان حسب الزعم الصهيوني اليهودي الجزأين الشرقي والغربي من الحوض الديني المزعوم، والمقصود به تحقيق حضور معماري (أثري) يهودي داخل المركز الموسع، من خلال بعض القبور الأثرية الموجودة في وادي القدرون والتي لا صلة لها باليهود.

* يلاحظ موقع كنيسة القيامة خارج السور الثاني حسب رأي الكنيسة الكاثوليكية في الرد على الدعاوى اليهودية والبروتستنتية. نقلاً عن مصادر متعددة.

المخطط رقم 2

قسم من الحي الإسلامي الشمالي – خريطة الكولونيل البريطاني ويلسون
Wilson Map (1864-1865)

يوضح هذا المخطط الاختراقات المسيحية الأوروبية في الحي الإسلامي الشمالي، ويظهر في المخطط الاسم المستحدث لطريق السراي القديم، وهو طريق الآلام VIA DOLOROSA أسفل اسم الطريق الرسمي القديم TARIK AS-SARAI AL-KADIM، كما يظهر في المخطط النزل النمساوي Austrian Hospice.

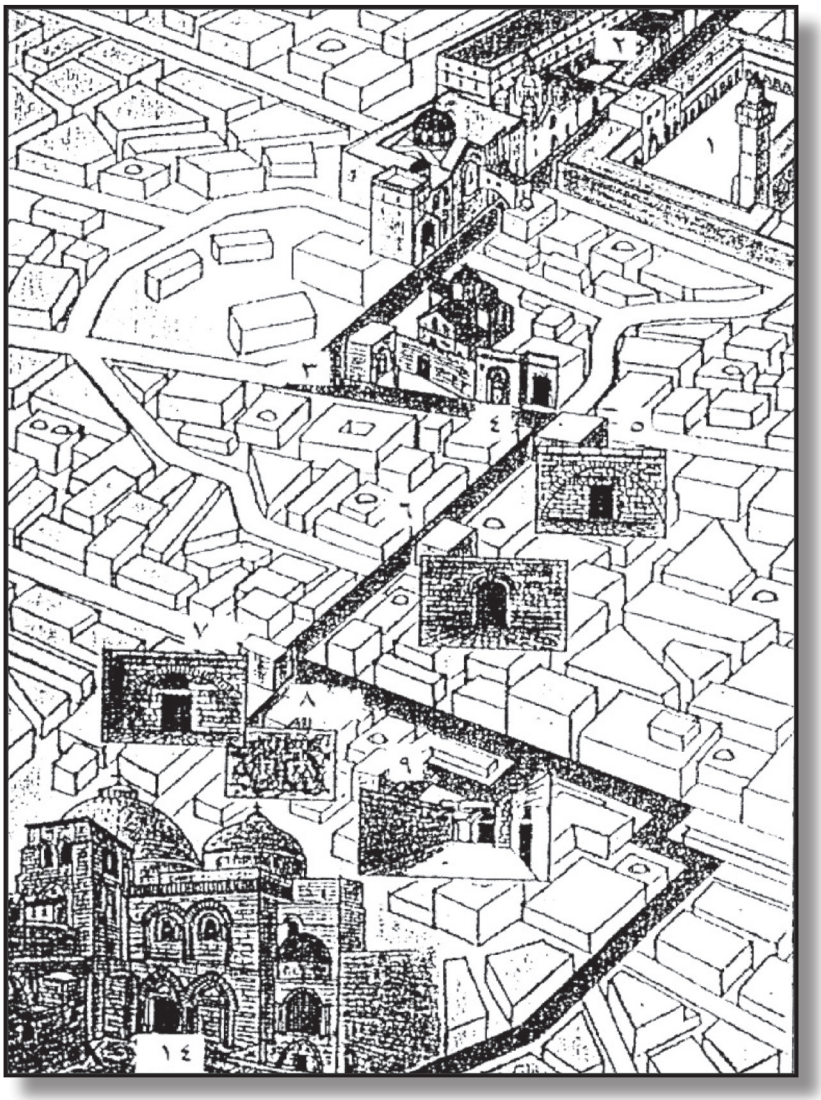

المخطط رقم 3
مسار طريق السراي القديم (طريق الآلام المستحدث)

الأرقام من 1-9 تشير إلى الكنائس المسيحية الكاثوليكية التي يشكك اليهود في صحة موقعها، والرقم 14 يشير إلى كنيسة القيامة والمواقع الخمسة الباقية من الطريق وهي بداخلها. وقد بدأ الكيان الصهيوني اليهودي توزيع إخطارات الهدم على الموقع رقم 3 كما هو مبين بالمتن.

صورة رقم 1

قبة الصخرة المشرفة بشخصيتها البصرية الطاغية (من الشرق)،
ويظهر النسيج المعماري للمركز التقليدي.

صورة رقم 2

مقترح نقل قبة الصخرة إلى مدينة عكا في فلسطين المحتلة

(From the Next Jerusalem)

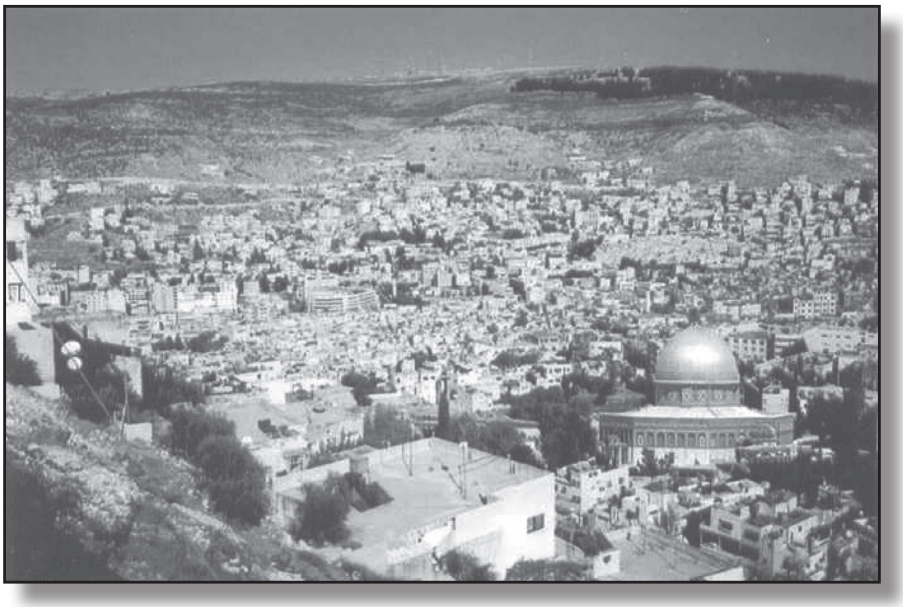

صورة رقم 3

مقترح نقل قبة الصخرة إلى مدينة نابلس في الضفة الفلسطينية المحتلة سنة 1967

(From the Next Jerusalem)

صورة رقم 4

مقترح نقل حائط البراق إلى مدينة صفد في فلسطين المحتلة 1948

(From the Next Jerusalem)

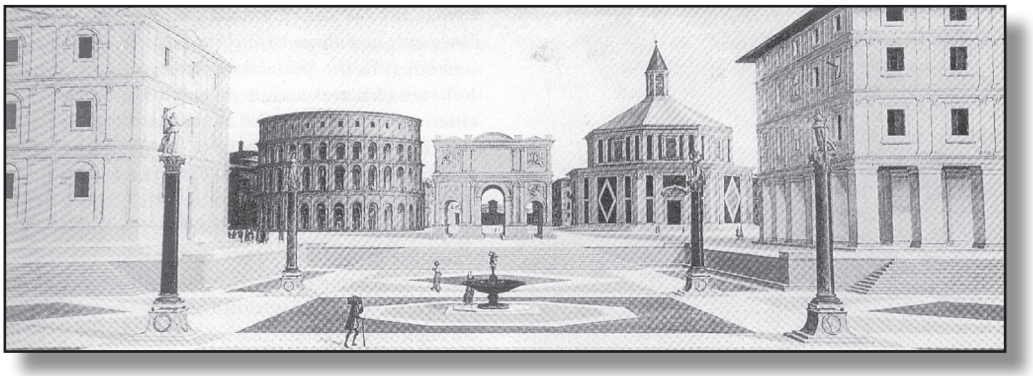

صورة رقم 5

المدينة المثالية في أوروبا، ويظهر بها شكل قبة الصخرة المقلد.

بييرو ديلا فرانشيسكا Piero della Francesca 1470

(From real & Ideal Jerusalem)

صورة رقم 6

المدينة المثالية في أوروبا، ويظهر بها شكل قبة الصخرة المقلد في وضع مركزي.

معماري مجهول – القرن 15 ميلادي

(From real & Ideal Jerusalem)

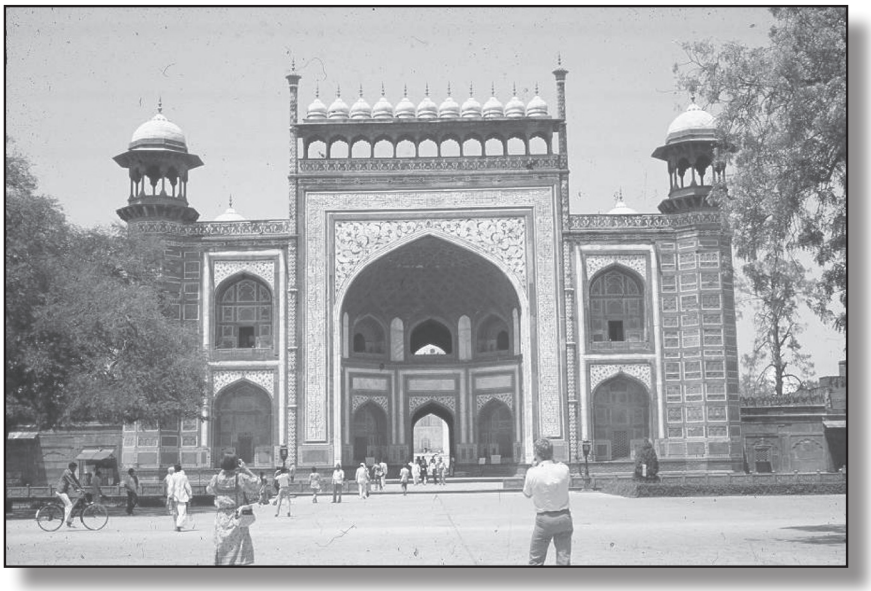

صورة رقم 7

مدخل تاج محل المقنطر، حيث تعمل القناطر على توجيه البصر باتجاه المبنى، وهو اقتباس مطور عن قناطر قبة الصخرة.
(تصوير الكاتب)

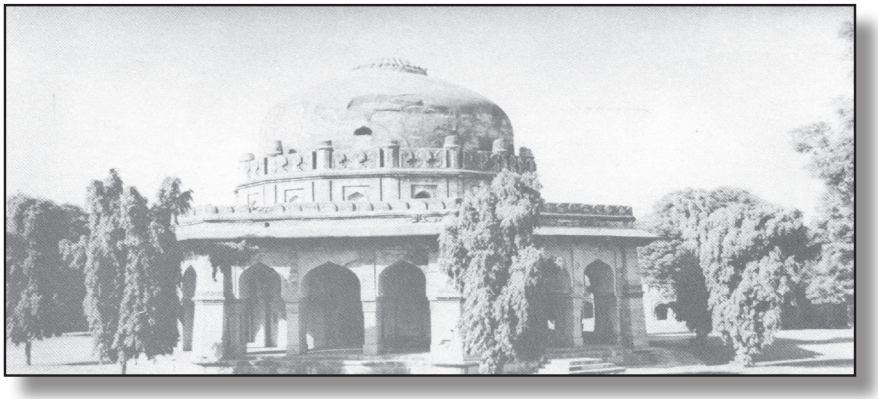

صورة رقم 8
ضريح سكندر لودي Sikandar Lodi سنة 1518
دلهي – الهند
(From The Architecture of India)

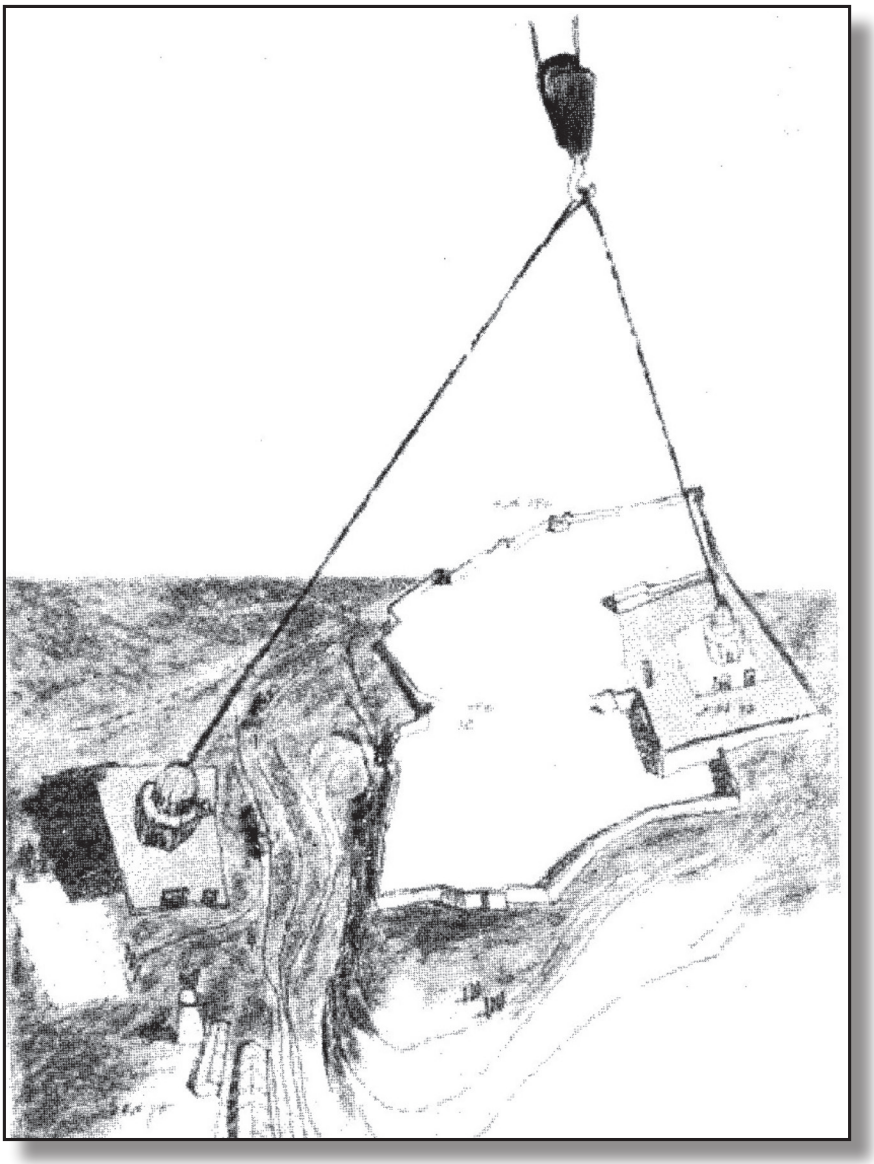

صورة رقم 9

مقترح نقل قبة الصخرة من المركز التقليدي إلى غرب القدس

(نقلاً عن جوهرة القدس – د. إبراهيم الفني)

صورة رقم 10–أ

قبة الصخرة باعتبارها الهيكل المزعوم

شعار منشورات دار جوستنياني اليهودية في مدينة البندقية – إيطاليا 1545-1552

(ترجمة الكتابات العبرية هو: "المجد لهذا البيت الأخير")

(From Real & Ideal Jerusalem)

صورة رقم 10–ب

قبة الصخرة باعتبارها الهيكل المزعوم

غلاف كتاب المشناة لموسى بن ميمون

منشورات دار جوستنياني اليهودية في مدينة البندقية – إيطاليا 1550-1551

(ترجمة الكتابات العبرية هو: "المجد لهذا البيت الأخير")

(From Real & Ideal Jerusalem)

هوامش الفصل الثاني

[1] See: I.W.J. Hopkins, *Jerusalem: A study In Urban Geography* (Grand Rapids, Michigan: Baker Book House, 1970), p. 96.

[2] See: *Ibid*., p. 97.

[3] See: Kathleen M. Kenyon, *Jerusalem: Excavating* 3000 *Years of History* (Germany: Thames and Hudson, 1967), p. 14, 28, 50-53.

[4] انظر: حسن عبيد عيسى، "التنقيبات الصهيونية تحت أسس الأقصى،" مجلة **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 3610، آذار/ مارس 2009، ص 108-124؛ وانظر أيضاً:
See: M. Ben-Dov, *Historical Atlas of Jerusalem* (N.Y.: Continuum, 2002), pp. 324-362.

[5] انظر: هيرودوت (القرن الخامس ق.م)، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد الإله الملاح (أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: منشورات المجمع الثقافي، 2001)؛ وحسن عيسى، "التنقيبات الصهيونية تحت أسس الأقصى،" ص 108-124.

[6] انظر: بديع العابد، "التخطيط العمراني لمدينة القدس وأثر قبة الصخرة على النسيج المعماري للمدن الإيطالية،" **المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، العلوم الطبيعية**، جامعة العلوم التطبيقية، الأردن، المجلد 6، العدد 1، 2004، ص 14.

[7] انظر: بديع العابد، "الهوية المعمارية وأثرها في تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس: قبة الصخرة أم الهيكل المزعوم،" **مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية**، المجلد 8، العدد 1، 2001، ص 1-70.

[8] انظر: بديع العابد، "الهوية المعمارية،" ص 10-12.

[9] انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية** (القاهرة: دار الشروق، 1999)، ج 5، ص 143-244.

[10] انظر: **المرجع نفسه**، ص 243-244؛ وإسرائيل شاحاك، "اللاهوت اليهودي والقدس،" **مجلة الكرمل**، مؤسسة الكرمل الثقافية، رام الله، العدد 65، 2000، ص 225؛ وبديع العابد، "الهوية المعمارية،" ص 48.

[11] انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، ج 5، ص 243-244؛ ولمعرفة تفاصيل وشروط تقديم قربان البقرة الحمراء والعنزة الشاردة انظر: بديع العابد، "الهوية المعمارية،" ص 10-12.

[12] انظر: المراجع نفسها.

[13] انظر: بديع العابد، **المركز التقليدي لمدينة القدس بين التواصل والتقويض** (عمّان: منشورات الدائرة الثقافية بأمانة عمّان، 2008)، ص 29-40.

[14] ورد ذكر هذا الموقع في تحقيق لمجلة الزمن: "الهيكل الثالث،" مجلة **الزمن**، العدد 103، السنة السابعة، ص 38-42.

[15] See: J. Wines, "Civilization Center: Sketch for a Public Space," M. Sorkin (editor), *The Next Jerusalem* (N.Y.: The Monacelli Press, 2002), pp. 216-224.

[16] انظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ج 2، ص 348-351.

[17] انظر: أرمون فرحان، **القدس في الوثائق الفاتيكانية** (بيروت: دار النهار للنشر، 1991)، ص 283-296.

[18] See: M.C. Boyer, "Memories of Contention: The Sacred Stones of Jerusalem," M. Sorkin (editor), *The Next Jerusalem* (N.Y.: The Monacelli press, 2002), p. 386.

[19] انظر: بديع العابد، **المركز التقليدي لمدينة القدس**، ص 29-40.

[20] See: P.V. Naredi-Rainer, "Between Vatable and Villalpando: Aspects of Postmedieval Reception of the Temple in Christian Art," Bianca Kuhnel (editor), *The Real and Ideal Jerusalem in Jewish, Christian and Islamic Art*, Journal of the Center for the Jewish Art, The Hebrew University of Jerusalem, vol. 23/24, 1997/1998, p. 218.

[21] See: *Ibid*., pp. 218-301.

[22] See: R. Ousterhout, "Flexible Geography and Transportable Topography," Bianca Kuhnel (editor), *The Real and Ideal Jerusalem in Jewish, Christian and Islamic Art*, Journal of the Center for the Jewish Art, The Hebrew University of Jerusalem, vol. 23/24, 1997/1998, p. 218.

[23] انظر: بديع العابد، **المركز التقليدي لمدينة القدس**، ص 55-85.

[24] See: M.C. Boyer, "Memories of Contention," p. 391, 419.

[25] See: J. Wilkinson, *Jerusalem as Jesus Knew it: Archeology as Evidence* (London: Thames & Hudson, 1978), pp. 145-150.

[26] See: *Ibid.*

[27] See: M.C. Boyer, "Memories of Contention," pp. 391-419.

[28] See: J.D. Dodds and others, "Displaced Meanings, Monuments, People," M. Sorkin (editor), *The Next Jerusalem* (N.Y.: The Monacelli press, 2002), pp. 22-35.

[29] See: M. Gilbert, *Jerusalem Rebirth of a City* (London: The Hogarth press, 1985), p. 163; Bonechi & Stematzky, *Art and History of Jerusalem*, English edition (Italy: 1999), p. 57; and M.C. Boyer, "Memories of Contention," p. 391, 419.

[30] انظر: جريدة **الرأي**، عمّان، 2009/5/1.

[31] انظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ج 2، ص 11، 24.

[32] انظر: **المرجع نفسه**، ج 2، ص 56.

[33] انظر: بديع العابد، "التخطيط العمراني لمدينة القدس،" ص 21-34.

[34] **المرجع نفسه**.

[35] See: Grover Satish, *The Architecture of Islamic India* (1981), pp. 141-143.

[36] انظر: بديع العابد، "التخطيط العمراني لمدينة القدس،" ص 34-36؛ وانظر:
S. Sabar, "Messianic Aspiraations and Renaissance Urban Ideals: The Image of Jerusalem in the Venice Haggadah, 1609," Bianca Kuhnel (editor), *The Real and Ideal Jerusalem in Jewish, Christian and Islamic Art*, Journal of the Center for the Jewish Art, The Hebrew University of Jerusalem, vol. 23/24, 1997/1998, pp. 300-303.

Studies on the Cultural Heritage of Jerusalem

هذا الكتاب

يعدّ هذا الكتاب أحد أبرز إصدارات الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية سنة 2009 . وهو كتاب علمي متخصص شارك في إعداده نخبة من أبرز المتخصصين والمهتمين بالتراث الثقافي للقدس.

يسلط الكتاب الضوء على مدينة القدس بهويتها المعمارية، وأوقافها وممتلكاتها الإسلامية والمسيحية، ومكتباتها ومؤسساتها التعليمية، والدور الحضاري لعدد من أبرز علمائها، وموقعها في الموسوعات العالمية، ويدرس الكتاب دور العثمانيين في الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة، وموقف المعاهدات والقرارات الدولية من هذا التراث. ويوضح الكتاب ما تتعرض له المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي من معاناة ومن إجراءات تهويد، كما يعرض للأدوار المأمولة لحماية التراث الثقافي للقدس من العالمين العربي والإسلامي ومن العلماء والأكاديميين ومن مؤسسات المجتمع المدني.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net